

مجلّة الواحات للبحوث والدراسات
ردمد 7163- 1112 العدد 15 (2011) : 157 - 181
http://elwahat.univ-ghardaia.dz

# إعمار الصحراء الكبرى إبان العصر النيوليتي من خلال الرسوم

الربيع عولمي
قسم التاريخ جامعة الحاج لخضر باتنة

## مقدمة:

**سمح اكتشاف رسوم الطاسيلي الصخرية، لعدد من الباحثين وعلماء الأركيولوجيا للحديث عن إعمار العنصر الزنجي الشكل (Négroïde) للصحراء الكبرى خلال العصر النيوليتي.**

**وإذا كان هذا العنصر قد تمكن من إثبات حضوره بالطاسيلي من خلال مجموعة بارزة وملفتة للنظر من الرسوم الصخرية أطلق عليها الباحث الفرنسي هنري لوت (H.L'hote) مصطلح «ذوي الرؤوس المستديرة - têtes rondes» فإنه لا يجب تعميم طبيعة هذا الإعمار والتي اتخذت في الحقيقة أشكالا متعددة ومتعاقبة، حيث لا تزال الكثير من المعطيات والتفاصيل غائبة عنا حتى اليوم.**

**تعريف العصر الحجري الحديث"النيوليتي" – L'ère Néolithique**

**يدعى العصر الحجري الحديث كذلك بالعصر النيوليتي وهو آخر مرحلة من العصور الحجرية، ويتسم بعدة خصائص تجعله يتميز عن المراحل السابقة، فخلال هذه الفترة من الحضارة الإنسانية حدثت تغيرات جذرية في حياة الإنسان ونمط المعيشة.**

**ومما ساعد على حدوث هذه الثورة النيوليتية قيام المناخ الأمثل في حدود 12000 سنة ق.م. وأبرز مميزات النيوليتي: ظهور أدوات حجرية جديدة، وتقنيات صناعة الأواني الفخارية التي بدأ الإنسان النيوليتي ينتجها لتخزين الحبوب والسوائل، وذلك بعد اكتشافه للزراعة واستئناس الحيوانات.[(1)] وهناك عدة مواقع تشهد على قيام الثورة النيوليتية في الصحراء الكبرى.**

**أما فيما يتعلق بعمليات الإعمار فقد شهدت بداية عصر الهولوسان[(2)] في الصحراء الجنوبية عملية تعمير جديدة، والذي بعد حلقات محدودة جدا من العصر الحجري القديم المتأخر، تطور إلى نيوليتي ذو ثروة كبيرة.**

**أهم الأبحاث التي تناولت موضوع إعمار الصحراء:**

**ومن بين مرجعيات الرسوم الصخرية ما ذكره الشيخ أنتاديوب (Anta Diop)(3) الذي قال: « يبدو أن سكان الصحراء كانوا في أغلبيتهم من العنصر الزنجي، فرسوم الصحراء على وجه الخصوص والمجموعات الرائعة التي عثرت عليها بعثة الباحث لوت بالطاسيلي – ناجر، تظهر أنها ترتبط بالصيادين الزنوج حيث تبين السويات أنها تسبق مجيء رعاة البقر، والتي تكون قد بدأت حسب لوت في الألف الخامسة ق.م.»**

**ومنذ وقت قريب، قالت السيدة ديوب(4) (C.M.Diop) من جهتها: «ومنذ تلك الفترة، اتضح أن الرسوم الصخرية كشفت عن سكان زنوج بالصحراء وهذا ما توضحه مؤلفات هنري لوت(5) (L'hote) ولاجو(6) (Lajoux).» ومن الممكن أن كتاب لاجو، سواء من خلال النصوص أو الصور، أنتج غموضا مميزا، حتى أن الباحث لوروا غوران (Gourhan. A.L) لم يفته ذلك بأن أورد في مقدمة كتابه الطابع الزنجي للأشكال البشرية.**

**إن الصور التي فحصها الأستاذ غوران (Gourhan) قد سمحت دون شك أن يصل إلى هذه النتيجة، لذا كان من الضروري أن يحدد أنها لا تمثل إلا نسبة ضئيلة من مجموع رسوم الطاسيلي.**

**إن المعطيات الحقيقية لهذه الإشكالية وجدت إذن مزيفة من الأساس، بالقدر الذي لم يسمح بأي تعديل في النص، إضافة إلى أن الباحثين انطلاقا من إهمال ما وفره تراكب الأشكال والعلامات المستقاة من الحيوانات فإنهم لم يضعوا أي فرق كرونولوجي بين "فترة ذوي الرؤوس المستديرة" و"فترة البقريات": وكان ذلك مصدرا لأخطاء إضافية حيث أن القارئ غير المنتبه لا يستطيع الكشف عنها، رغم أن الأب براي(7) (Breuil) كان قد أوضح من خلال مظاهر جانبية (profils) لمجموعات بشرية أنها لم تكن زنجية.**

**وقد كشفت أبحاث سرجي (Sergi) بفزان (Fezzan) أن فترة الحصان (8) (Caballine)وفترة الجمل(Caméline)(9) هي فترات ما بعد النيوليتي (Post-néolithiques) وتشير بلا شك إلى إعمار السلالة البيضاء، فهي إذن فترات لا تدخل ضمن الموضوع والفترة التي نحن بصدد دراستها. إلا أن بعض الباحثين من أمثال: س.غزال (S.Gsell) وغوتييه (E.F.Gauthier) ودوفيرييه (Duveyrier) اعتقدوا في فترة سابقة أن الغرامنت(10) (Garamantes) كانوا من العنصر الزنجي.**

**ومجموعة الرسوم الصخرية هذه التي تنتمي لفترة الحيرم القديم والتي نجهل حتى الآن تسلسلها الكرونولوجي الكامل، قد أرجعها بعض الباحثين إلى فترة أقدم، ويحتمل أنها سبقت مجموعة الرعاة بعدة ألفيات.**

**إعمار الصحراء من خلال الرسوم الصخرية:**

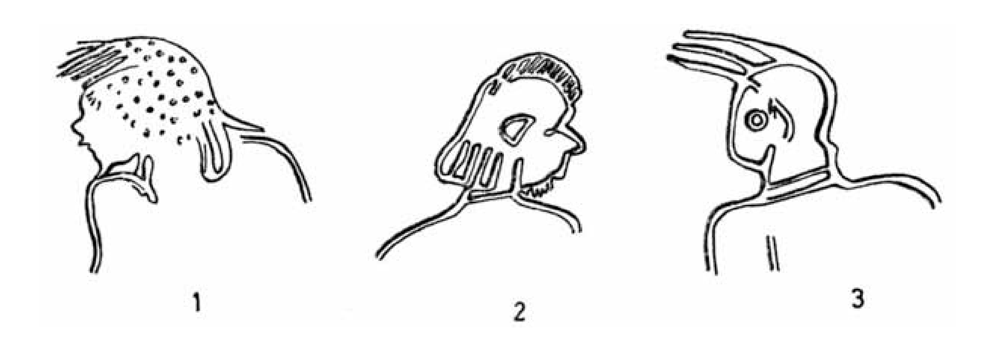
**في الحقيقة، إذا كان بالإمكان اعتبار الرسوم الصخرية في مجملها على أنها انعكاس لعملية إعمار الصحراء خلال العصر النيوليتي، هل يجب أخذ هذه الرسوم كمجموعة وكتلة أو نأخذها تبعا للسويات المختلفة. لقد تم تعريف هذه الرسوم من خلال:**

**1- عصر الحيرم القديم (Epoque du bubale antique)[11]**

**2- عصر الرعاة (Epoque pastorale)**

**أما فترة الحصان (Caballine) وفترة الجمل(Caméline) فهي فترات لا تدخل ضمن الموضوع الذي نحن بصدد دراسته كما ذكرنا آنفا، إذ أنها فترات ما بعد النيوليتي ( Post-néolithiques) وتشير بلا شك إلى إعمار السلالة البيضاء.**

**من خلال هذه الرسوم أمكن التعرف على مظاهر جانبية لإنسان الصحراء، سواء في مجموعة الجنوب الوهراني، أو مجموعة وادي جرات بالطاسيلي أو إقليم فزان. ففي مجموعة الجنوب الوهراني، ومن بين ما يزيد عن مئة صورة بشرية، نجد ثلاثة منها (أنظر الشكل1) تمثل مظاهر جانبية مميزة بحيث يمكن تفسيرها ومزجها بشكل مقبول من وجهة نظر انتماءاتهم العرقية. إن وجود الأنف الأعقف( أوالمعقوف)، والشعر الكث(كثيف) واللحية الطويلة، وغياب الدفق[12] (أي انصباب الفكين الطويلين إلى الأمام مع بروز الأسنان – prognathisme) تجعل من هذه المظاهر الجانبية شبه أوروبية (Europoïde) أكثر منها زنجية.**



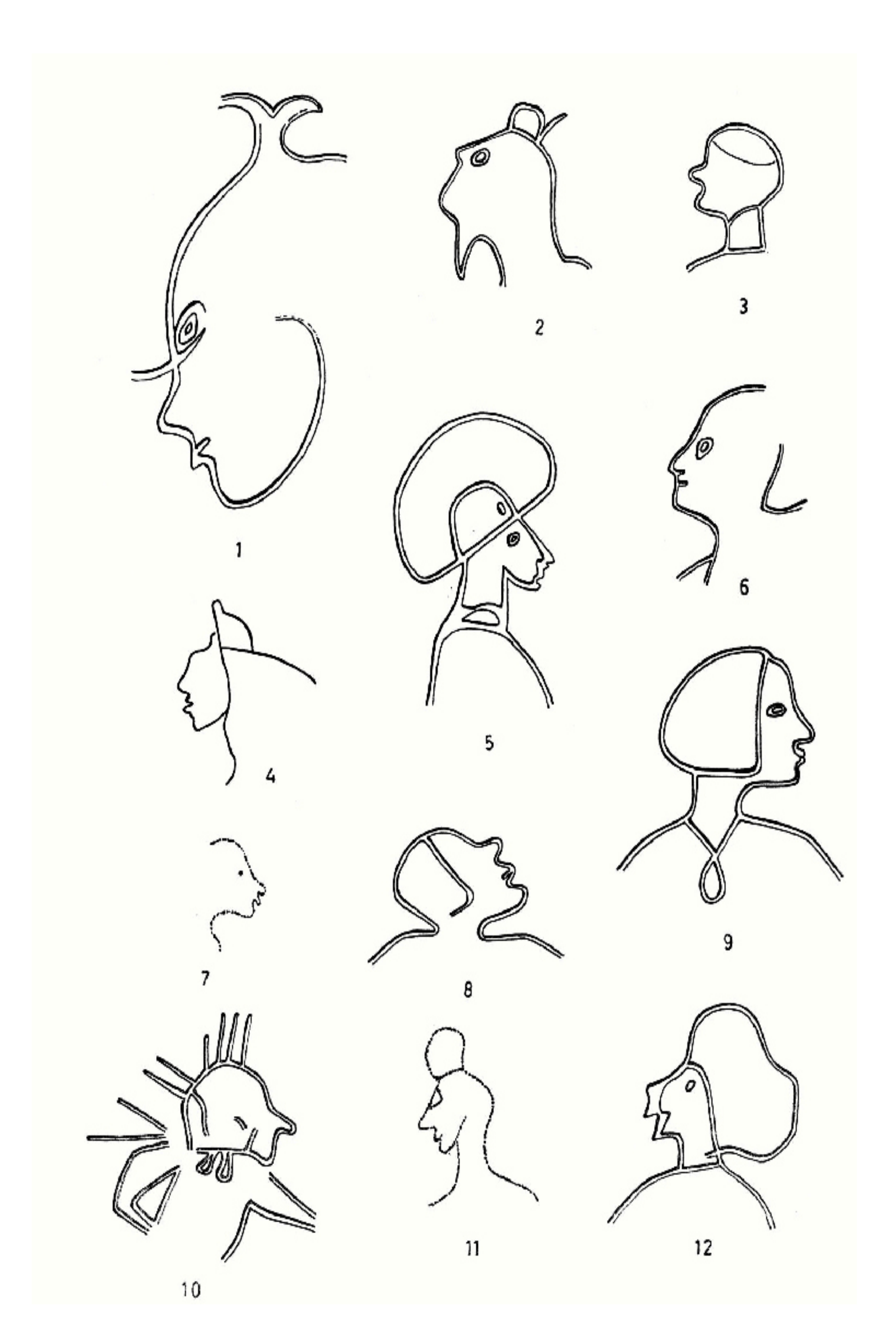

**الشكل 1: هذه الرؤوس الثلاثة هي الوحيدة من نوعها من بين نقوش الجنوب الوهراني والتي تمثل مظاهر جانبية، الصورة 1 من محطة رشق درهم، الصورة 2 من فجر الخيل، الصورة 3 من الخروبة.**

**وفي وادي جرات (Djérat) بالطاسيلي (أنظر الشكل 2) حيث توجد مجموعة هامة من**

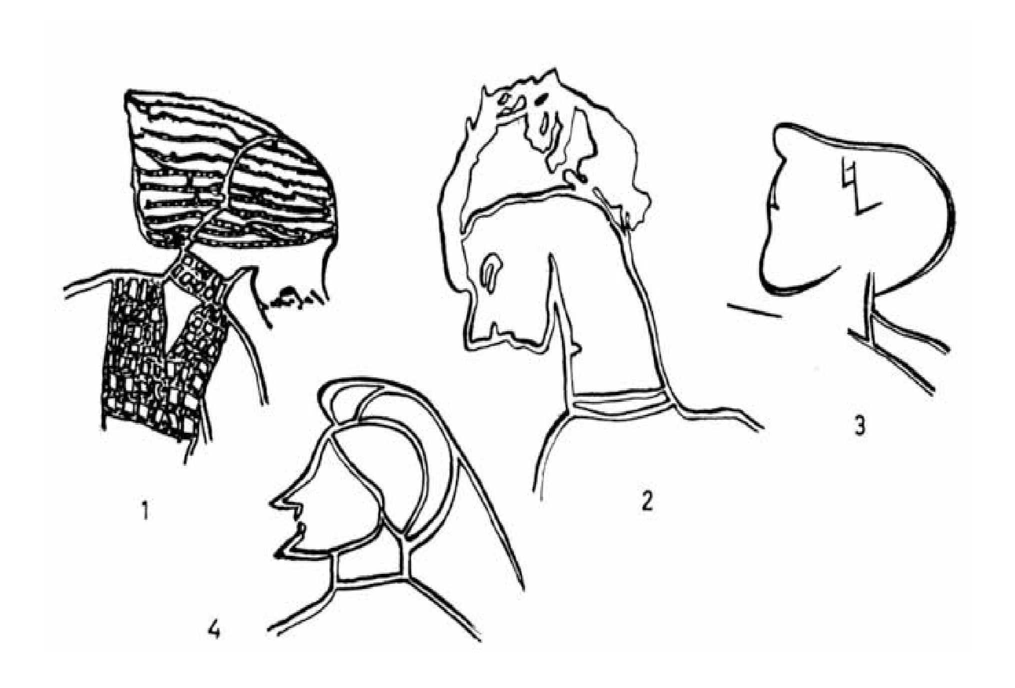
**الرسوم أكثر مما هو موجود في الجنوب الوهراني ، فإن النماذج البشرية (types humains) حينما يكون المظهر الجانبي واضحا وبارزا فهم شبه أوروبيون بوضوح. ونفس الملاحظة يمكن أن تنطبق على فزان (أنظر الشكل3)، حيث الصور تحمل ملامح مشتركة لصور وادي جرات، والملاحظة ذاتها بتين تيررت (ti-n- tirert) بالطاسيلي (أنظر الشكل 4).**

**لذلك نعتقد أن السكان الذين تركوا لنا هذه الرسوم والصور الكبيرة التي تعود إلى عصر الحيرم القديم لم يكونوا من العنصر الزنجي على الإطلاق، ولكن على العكس من ذلك، فهم ينتمون إلى العنصر الأبهق[13] (Leucodermes) والمنطقة التي استقر فيها هؤلاء السكان– من خلال المواقع والمحطات**

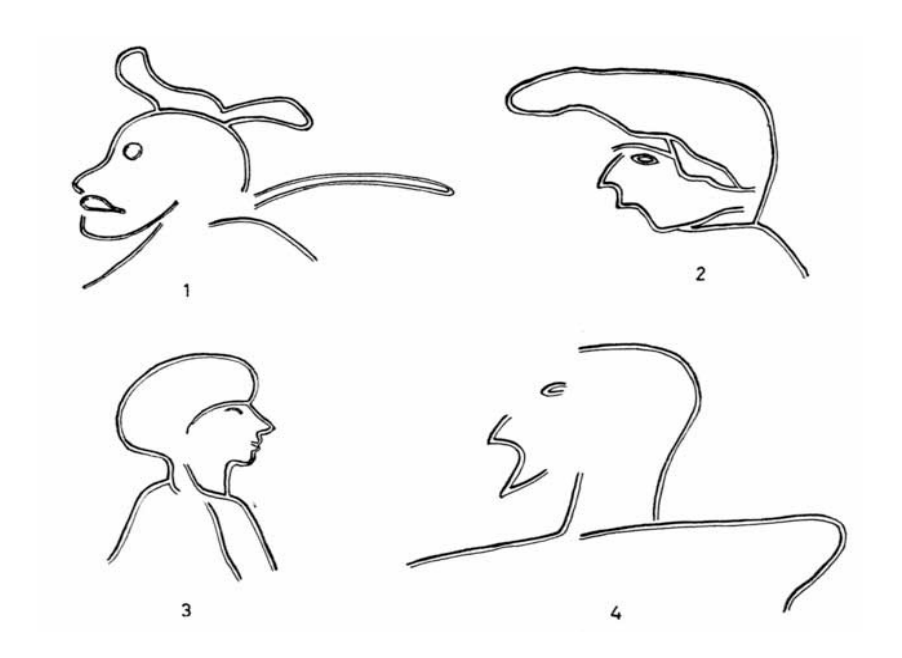
**التي تم التعرف عليها حاليا هي المنطقة الشمالية نسبيا، والتي لا تتعدى حدودها الجنوبية خط عرض 24° شمالا، إذا استثنينا بعض الصور المهاجرة والتي نجهل تاريخها في منطقة إسولان (Isolane) بالهوقار.**


1
2
3
4
5
6
7
8
9
10
11
12

**شكل 2: رسوم وادي جرات بالطاسيلي التي تنتمي إلى فترة الحيرم، حيث لا تحمل أيا منها مظهرا زنجيا، ومن خلال المناظر الجانبية فجميع الصور تنتمي إلى العنصر شبه الأوروبي (Europoïde).**




**شكل 3: يبين أربع مناظر جانبية من محطات مختلفة بالأكاكوس (ليبيا) حسب الصور التي قدمها موري، الصورة 1 و2 لنساء تسريحات شعرهن كثيفة، والصورة 3 رسم كاريكاتوري، الصورة 4 لرجل ذو أنف حاد ولحية ملسنة وهذا ما يعطي لهذه الصور مظهر شبه أوروبي حسب المنظر العام للوجه (faciès).**




**شكل 4**: يبين مناظر جانبية من محطة بتين تيررت (**ti-n- tirert**) بالطاسيلي– ناجر من فترة الحيرم وهي من نفس نموذج وادي جرات ولا تظهر أية ملامح زنجية.

**ونستبعد طوعا هنا، الرسوم الطبيعية الكبيرة للحيوانات الأثيوبية بالهوقار وتبستي (Tibesti)، والتي في مجموعها لا تتعدى فترة رعاة البقر، كما لا يمكن اعتبارها من فترة الحيرم القديم لأسباب تعود ربما في المقام الأول إلى أن الحيرم مشكوك فيه، وفي المقام الثاني لا نجد المواضيع الكلاسيكية سواء في الجنوب الوهراني أو في الطاسيلي أو في فران من جهة أخرى، وفي نفس مجموعة الرسوم هذه، فإن الصور البشرية نادرة ولم تأت إلا بمعطيات ضعيفة تتعلق بالمشكل الذي يشغلنا.**

**أما قضية « فترة ذوي الرؤوس المستديرة » والتي لم تمثل سوى برسوم المجموعة الرئيسية منها، فتوجد بالطاسيلي، كما توجد عناصر منها كذلك بهضبة إينيدي (Ennedi) شرق تشاد.**

**فيما يتعلق بتاريخ هذه الرسوم، فحسب مصادر أكيدة فإنها سابقة لفترة رعاة البقر، وحتى الآن كان من الصعب أن نصنفها ضمن فترة الحيرم القديم (époque du bubale) وكل ما يمكن أن نوضحه، أن الحيوانات المصورة أو المشكلة مطابقة لهذه الفترة الأخيرة، حيث يمثل الحيرم نفسه أحد عناصرها.**

**ونؤكد هنا أن "فترة ذوي الرؤوس المستديرة" قد تم التعرف عليها من خلال الرسوم الصخرية (Peintures) حيث لم تكن هناك أية نقوش (Gravures) يمكن أن ننسبها إلى هذه**

**الفترة.**

**وقد سمح استعمال طريقة كربون C14 في موقع بالطاسيلي من تحديد تاريخها بحوالي 5450 ق.م.**

**وموقعين آخرين بهضبة إينيدي وأرخت في الفترة ما بين 5250 ق.م. و4950 ق.م، وهذا ما يدفعنا للاعتقاد بأن هذه المواقع يمكن أن تنطبق عليها فترة ذوي الرؤوس المستديرة.**

**لقد تضاعفت طريقة التزمن بواسطة C14، حيث بدأ العصر النيوليتي يتراجع شيئا فشيئا في الزمن، إذ نجد أن موقع أكاكوس (Acacous) الذي اعتبره العالم الأثري موري( F.Mori) أنه ينتمي إلى فترة البقريات وحدد تاريخه بـ 6022 ق.م.، بينما نجد غابريال كامبس (G.Camps)[14] يؤرخ لموقع أمكني المكتشف حديثا في سنة 1964م بحوالي 6720 ق.م. وأمكني هو نموذج للنيوليتي الصحراوي، ولقد تأكد حضور العنصر الزنجي الشكل (Négroïde) من النموذج السوداني في نهاية الألف السابعة ق.م.، وينجم عن ذلك أن النيوليتي الصحراوي (الأسفل) يكون أقدم من المرحلة القفصية العليا (capsien final) الأمر الذي يجعل أدوات الفترتين مستقلة الواحدة عن الأخرى، وقد نجم عن ذلك أن المرحلة القفصية تستمر في شمال إفريقيا، بينما نجد الموجة النيوليتية قد اكتسحت الصحراء منذ مدة طويلة.**

**هذه مجرد فرضية، أما إذا تأكدت في المستقبل، فإن مسألة العصر النيوليتي في إفريقيا الشمالية برمته يكون محل جدل ومراجعة، الأمر الذي لن يمر دون أن يترك انعكاسا على الفرضيات التي تتعلق بأصل نقوش فترة الحيرم (époque bubaline).**

**ومع "ذوي الرؤوس المستديرة" فنحن بلا ريب أمام عناصر زنجية، حتى لو أن رؤوسهم في الغالب مشكلة تقليديا بأسطوانات تحمل زخارف هندسية، دون أن تكون الأعضاء الحسية ممثلة بها.**

**ويتبين من خلال مظاهر جانبية لعدد من الأشخاص أنهم من العنصر الزنجي، ويذكر الباحث لوت أنه منذ حملة جمع البيانات الأولى خلال سنتي 1956 – 1957، نوه وشدد على النموذج الزنجي لهذه المجموعة من الرسوم، وخلال الحملات اللاحقة ما فتئ هذا الانطباع يزداد ويتأكد.**



**الصورة 1: من محطة جبارين، فترة ذوي الرؤوس المستديرة ونتبين من خلال مظاهر جانبية لعدد من الأشخاص أنهم من العنصر الزنجي.**

**ومن تحليل دقيق لنمط هؤلاء الأشخاص، تتبين فعلا سمات عديدة نجدها في النحت الزنجي في أيامنا هذه. ومن أبرز هذه السمات أثداء رقيقة ومخروطية الشكل، وأعضاء مفتولة بمفاصل قليلة البروز، أما الأعضاء السفلية فعادة ما تكون قصيرة، وبروز نتوء السرة وهي خاصية لعدد كبير من التماثيل الحديثة في إفريقيا السوداء والتي توجد عادة في كل الصور البشرية (لذوي الرؤوس المستديرة)، وهذا معيار من الحجم الكبير بما أنه شائع بكثرة في الفن الزنجي (أنظر الصورة 1) إذا أضفنا إليها التقاطيع الجسمانية سواء كانت رسما أو وشما، نجد أنفسنا في اتجاه تأكيد العنصر الزنجي.**

**أخيرا فإن أشكال الأقنعة التي تشبه إلى حد كبير تلك التي لا زالت مستعملة حتى اليوم في إفريقيا الغربية تجعلنا نقتنع بأنها ذات أهمية كبرى وأن رسوم الطاسيلي الصخرية توفر لنا أقدم الشواهد على ممارسة عبادة الأقنعة (culte des masques) بإفريقيا، إذ يمكننا أن نحدد هذه الوثائق على الأقل بخمسة ألفيات قبل الفترة المسيحية.**

**إذن نحن أمام مجموعة من الشواهد المقنعة والقاطعة التي تثبت وتؤكد على وجود الزنوج بالصحراء في فترة متأخرة نوعا ما عن العصر النيوليتي. ليس هذا فقط بل استطاع هذا العنصر الزنجي أن يصل إلى المناطق الشمالية القريبة من خط عرض 26° شمالا، وربما تقدموا أكثر نحو الشمال، لكن في غياب الأدلة لا يمكننا أن نؤكد ذلك، لأن طبيعة الأرض الجيولوجية والتي تبدو**

إما في شكل هضاب كلسية أو كتل من الكثبان الرملية لا تتوفر على مخابئ تحت الصخور تسمح بحفظ الرسوم الصخرية. ونفس الملاحظة تنطبق على المناطق الجنوبية، باستثناء هضبة إينيدي (**Ennedi**) لأن كتل الهوقار وهضبة العير (**Air**) وهضبة أدرار إيفوراس وتبستي لا تتوفر على ملاجئ طبيعية واسعة كالتي نجدها في الطاسيلي وملحقاته الجغرافية ونعني بذلك الأكاكوس (**Acacous**). ومع ذلك، وحسب معلومات حديثة، فقد وجدت عدة رسوم صخرية ل(ذوي الرؤوس المستديرة) بمنطقة تبستي(**Tibesti**).

فيما يتعلق بالأقنعة، فإن الأشخاص الذين يظهرون في شكل خطوط مزخرفة (منمنمة) كما هو موجود في سيفار (**Sefar**) [15] فإنها تنتمي إلى فترة ما بعد البقريات (**post- bovidienne**).

وبعد اكتشافات الحملات اللاحقة والتي سمحت بتسجيل ملاحظات غاية في الأهمية، أمكن التأكد حقيقة، أنهم ينتمون إلى فترة ما قبل البقريات (**pré -bovidienne**).

ونتيجة لذلك يمكن أن نضع صور (المحارب الإغريقي) و(**Antinéa**) ضمن فترة ما قبل البقريات[16] ونفس الشيء يمكن قوله عن نموذج الأشخاص الذين تم تعريفهم بـ (قضاة السلام – **juges de paix**) والذين يتميزون بتسريحات شعر تشبه قبة صغيرة مستديرة الشكل، والذين ينحدرون من فترة (ذوي الرؤوس المستديرة) لكن في مرحلتها النهائية الأكثر تطورا.[17]

يمكن الإشارة كذلك، فيما يخص هذه الصور والأشكال (**figures**) إلى وجود تأثيرات مصرية، كما ذهب بعض الباحثين، والحقيقة أن هذه الرسوم سابقة للفن الفرعوني وحتى لفترة ما قبل الأسرات، لهذا لا يمكن أن تكون متأثرة بمصر. كما لا يمكن أن نستبعد فكرة أن الفنون في الصحراء ومصر تتفرع من نفس المشرب السحري– الديني، وهي مستقلة تماما الواحدة عن الأخرى، وأن هناك مبادلات حدثت منذ البدء.

وإذا كان هناك اتجاه يرجح، منذ مدة طويلة، ويعزي كل شيء إلى مصر، فهو اتجاه يتلاءم ويتوافق مع نظرية أخرى ترى أن كل الهجرات انطلقت من الشرق إلى الغرب، واليوم لا يمكن أن نستبعد فرضية أن دعم الصحراء لمصر كان ربما أكثر أهمية مما كنا نتوقعه حتى الآن.

ويمكن أن تكون الدراسة المنهجية لنقوش (**gravures**) النيل الأعلى مقنعة وقاطعة لهذا الرأي، والدراسة الحديثة التي قدمها الأستاذ ألماغرو (**Almagro**)[18] تؤكد هذه الفرضية بالنسبة للأقنعة.

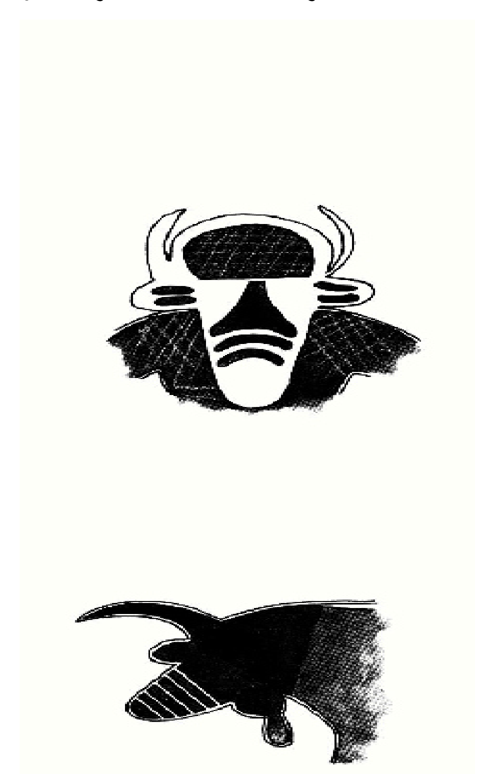
يمكن أن نعرف بنوعين:

– أقنعة حيوانية الشكل: (**Zoomorphes**) كأقنعة محطة أوانرهات (**Aouanrhet**)[19]

– أقنعة تمثل تسريحات شعر مزخرفة: كالتي نجدها في سفار(**sefar**)[20].

**الشكل 5: في الأعلى قناع زنجي من محطة أوانرهات، في الأسفل رأس بقري من محطة جبارين.**

**إن دراسة هذه الأقنعة، تكتسي أهمية بالغة، حيث تظهر لنا مدى تعقد ظاهرة إعمار الصحراء في هذه الفترة. فقناع أوانرهات، الذي أصبح كلاسيكيا، يتطابق في الواقع مع رأس بقري، الشكل 5: في الأعلى قناع زنجي من وهذا ما يمثله رسم جبارين (Jabbaren) (أنظر الشكل رقم 5)،**

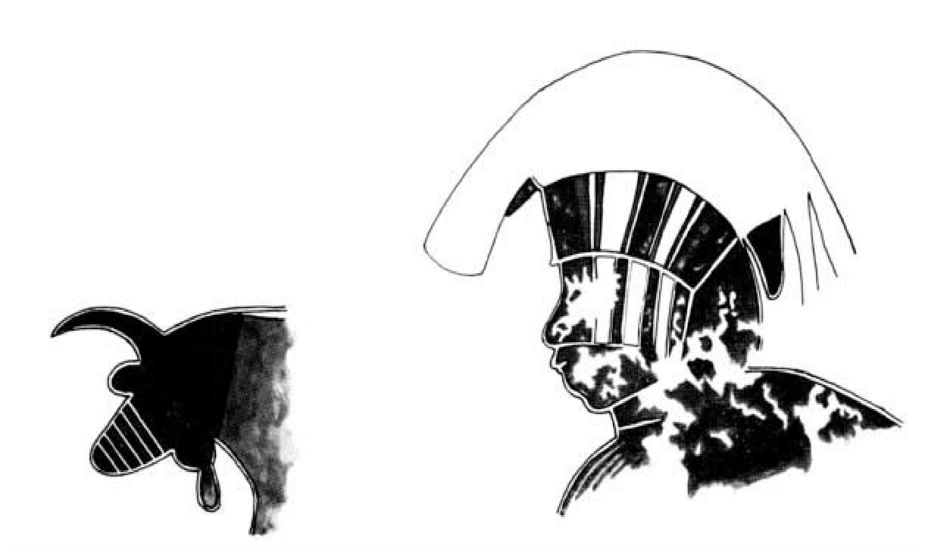


**من محطة جبارين، والمسماة "قضاة السلام" حيث يتميز الرجال بتسريحات شعر تشبه قبة صغيرة مستديرة الشكل، وقبعات بيضاء الذين ينحدرون من فترة (ذوي الرؤوس المستديرة) أما النساء فتسريحاتهن لا تحمل الحلقات كما عند الرجال.**

**أما رسوم سفار فهي بدون دعامة جسمية وتمثل رسم اختزالي لتسريحات شعر أشخاص أطلقت عليهم تسمية " قضاة السلام".**

**وفي الواقع، نجد في هذه الأقنعة المنمنمة طاقية ( قلنسوة) بيضاء والتي تمثل قمة التسريحة، وحلقات عمودية والتي تكون القاعدة وهي ممثلة بمناطق حمراء، ورمادية – زرقاء، تنتهي بحلقة بيضاء.**

**أما بالنسبة للأذنين الواسعتين، فيمكن أن نتساءل: هل تمثل لواحق وتوابع لها علاقة بإخفاء الوجه؟ لأن كثيرا من الأشخاص الذين لهم تسريحات مماثلة لتسريحات قضاة السلام وأخرى تتفرع عنها، للمرحلة الأكثر تطورا، والتي من خلالها يجب أن نضع "المحارب الإغريقي" و"Antinéa"، وجوههم غير مكشوفة، ويبدو أنهم يحملون "قناع الذئب" الذي يغطي الجزء الأعلى من الوجه وأحيانا الوجه بكامله. أحد هؤلاء الأشخاص الذين يمثلون هذه "المدرسة" حيث مظهره الجانبي واضح للعيان، هو الذي أطلقت عليه تسمية " المحارب الإغريقي" (أنظر الشكل 6).**



**شكل6: .fig من محطة سفار، على اليمين رأس « المحارب الإغريقي»، وعلى اليسار قناع زنجي.**

**وإذا كانت هيئته العامة، والعناية التي أعطيت لتنفيذه، تجعل منه عملا ذو نوعية عالية، أكثر من عمل «قضاة السلام » حيث أشكاله ثقيلة نوعا ما، فلا غرابة أنه ينتمي إلى نفس المدرسة.**

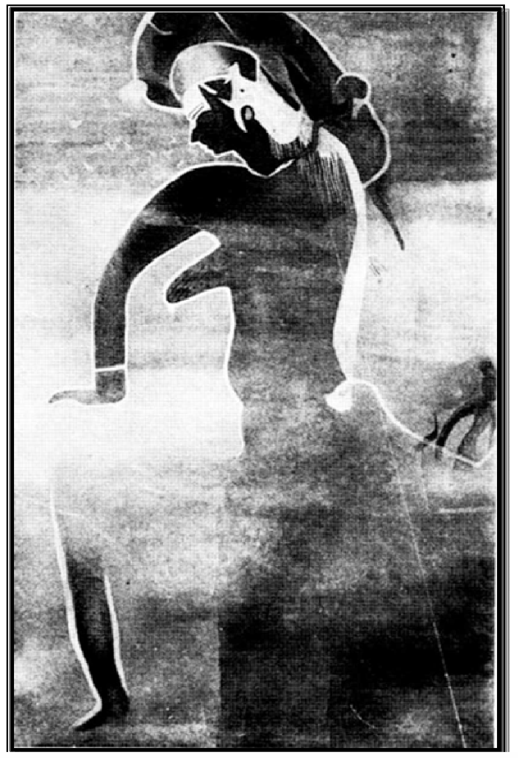
**وقد أنجز كالآخرين، بمغرة رمادية – زرقاء، والتي تتميز بها هذه المجموعة، لأننا لا نؤكد استعمال هذه الصباغة في الرسوم الأخرى بالطاسيلي.**

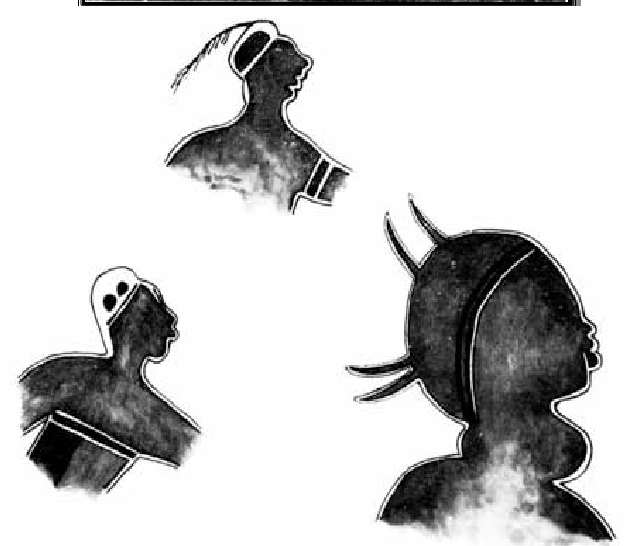
**ونجد أيضا تفاصيل تسريحات الطاقية(القبعة) ذات العصابات بحلقات عمودية، واستعملت فيها المغرة الحمراء والبيضاء.**

**وفي المقابل، نجد طاقية هذا الشخص قد تجاوزت جانبي رأسه بما يشبه الجزء العلوي من الشجرة، وإذا كان أنفه سميك نوعا ما، فإن مظهره الجانبي لا يظهر الدفق (أي انصباب الفكين إلى الأمام مع بروز الأسنان)، لذا لا يمكن اعتباره من العنصر الزنجي. ولكن هل يمكن القول أيضا أنه من غير المعقول أن نصنفه من العنصر الأبيض؟**

**والحقيقة، أنه على مسافة وسط بين النموذجين، وفي المقابل فإن المرأة التي أطلقت عليها تسمية (Antinéa) (أنظر الصورة 3).**

**الصورة 2: من محطة جبارين وتظهر امرأة بمنظر جانبي شبه أوروبي، رغم انتمائها إلى فترة ذوي الرؤوس المستديرة، وتنتمي أيضا إلى "مدرسة الأقنعة المخططة" وقضاة السلام حيث أعلى الوجه أي الجبهة والعينين مغطاة بقناع.**





**الشكل7: في الأعلى صورة من محطة إين إيتنان، في الأسفل صورتان من محطة تان– تانزريفت وهي لثلاث أشخاص ينتمون لفترة ذوي الرؤوس المستديرة، وحسب المنظر الجانبي فإن ملامحهم زنجية.**

**والتي عولجت بنفس طريقة رمادي – أزرق، مع إضافة اللونين الأحمر والأبيض للتفاصيل**

**الخاصة بالثياب وتسريحات الشعر، كل ذلك يوحي بمظهر شبه أوروبي إلى درجة تمكن من تصنيفه بـ: (الإغريقي - le Grec).**

**بالنسبة لهذه الطبقة من الرسوم الصخرية، فنحن أمام حالة غموض ولبس، فمن جهة، نجد أقنعة ذات نمط وأسلوب زنجي بالتأكيد، وتسريحات أشخاص تشبه تسريحات(قضاة السلام) ونجد من بينهم نساء بأثداء صغيرة ومخروطية الشكل، وكل هؤلاء عولجوا كأشخاص ينتمون إلى(ذوي الرؤوس المستديرة) و(المحارب الإغريقي) حيث مظهره الجانبي مختلط، وامرأة يوحي مظهرها الجانبي بوضوح بأنها شبه أوروبي( Europoïde).**

**إنه لمن العسير تفسير وتعليل هذه المتغيرات، خاصة وأن هذا النوع من الرسوم الصخرية يتركز أساسا في منطقة الطاسيلي، لأنه والحالة هذه لعملية الجرد، لا نجد «قضاة السلام» ، إلا في مواقع جبارين (Jabbaren)، أونراهات (Aouanrhet)، أجفو (Adjefou)، وإين إيتينان (In-Itinen)، أما محطة سفار (Sefar) نفسها فلا تحوي إلا (الأقنعة الزنجية الثلاثية) و(المحارب الإغريقي).**

**وبالمقابل، فإن الأقنعة بدون دعامة جسمية كان لها انتشارا واسعا، لأننا نعرفها من خلال محطات أونراهات، تين – أبو– تكا، تين – تارتايت، تين إيتينان، وتسوكاي، وفي المحطات الثلاث الأخيرة فإن الأقنعة أسندت لأشخاص لهم صلة وتجانس مع (قضاة السلام)، لكنها عولجت بالمغرة الصفراء بدل الرمادي – الأزرق وبنوعية جيدة. والملاحظ هنا، أن السمات النوعية متناقضة، حيث يمكن أن نرى في حالة معينة مظهر جانبي شبه أوروبي، وفي حالة أخرى مظهر جانبي زنجي.**

**ويمكن أن نتساءل: هل كان في هذه الفترة نوعين أو نموذجين بشريين يعيشان جنبا إلى جنب؟ وأمام وضوح مظهر المرأة المسماة (Antinéa) يمكن أن نخلص إلى نتيجة، وهي أن الأمر كان كذلك إلا أن محاولة تفسير الطرق والكيفيات فالأمر حساس للغاية.**

**ونذكر، مع ذلك، أن (Antinéa) كانت تمثل على ما يبدو امرأة من سلالة رفيعة وتنبعث من تسريحة شعرها – الذي يحتمل أنها تحمل تأثيرات مصرية – سمة أرستقراطية. هل كانت هذه المرأة تمثل الكرامة والشرف في تلك الفترة ؟ أم لأنها كانت ربما من الجنس الأبيض؟**

**وتجدر الإشارة هنا، أن الأقنعة الرمزية وجدت أربع مرات، ليس في ملاجئ مضيئة، كالنموذج المعروف في الطاسيلي، ولكن وجدت في تجاويف مظلمة وهي إما كهوف صغيرة حقيقية طبيعية كما هو الحال في تيسوكاي (Tissoukai)، وإما اصطناعية كما في اين –إيتينان (In-Itinen)، والتي تتكون من أنقاض وركام، وحتى (Antinéa) نفسها توجد في رواق ضيق ومظلم وفي ظروف تجعل تصويرها مستحيلا. ونعتقد أن هذه التجاويف كانت قد اختيرت بعناية،**

**لأن هذه الأماكن كانت ربما تتمتع بنوع من السرية.**

**فبمحطة إين إتينان، حيث يظهر أحد الأشخاص برأس أسد (أنظر الصورة 4) فالجدران كانت مغطاة في فترة لاحقة بطلاء سميك ومائل إلى البياض (blanchâtre)، والذي طمس كل الصور، أما بقايا هذا الطلاء والذي كان من الواجب إزالته قد تبخر مع احتكاكه بمصدر حراري والذي يعتقد أنه جاء من مادة الراتنج (الصمغ).[21]**

**ومع ذلك، فقد أنجز في فترة متأخرة نوعا ما عن فترة الرسوم الصخرية، وعملية تحليله عن طريق C14 قد أرخته بـ 2250 + 200، 300 ق.م، وإذا كان هذا الرقم صحيحا، فمحاربو الأيقونات ليس لهم أي علاقة بأولئك الذين أنجزوا هذه الرسوم ولا يمكن أن يكونوا خلفاؤهم في الميدان.**

**وقد ساد الاعتقاد بأن هذه الظاهرة وفي وسط مماثل يمكن أن تكون انعكاس، لأن هذه التجاويف كانت منذ أمد بعيد، عبارة عن معابد، وهذا طبعا بعد اختفاء (ذوي الرؤوس المستديرة). ومهما يكن من أمر، فإن ما يسترعي الانتباه فعلا، أن هذه المجموعة من الرسوم الصخرية تحظى وتستأثر بنطاق تشتت محدود نوعا ما، وأن كثافته ضعيفة مقارنة بمجموعة (ذوي الرؤوس المستديرة) وخاصة بمجموعة رعاة البقر، وهو ما يدفعنا لأن نفترض إعمارا أقل كثافة ومن نوع خاص أين استطاع البيض والزنوج أن يتعايشوا.**

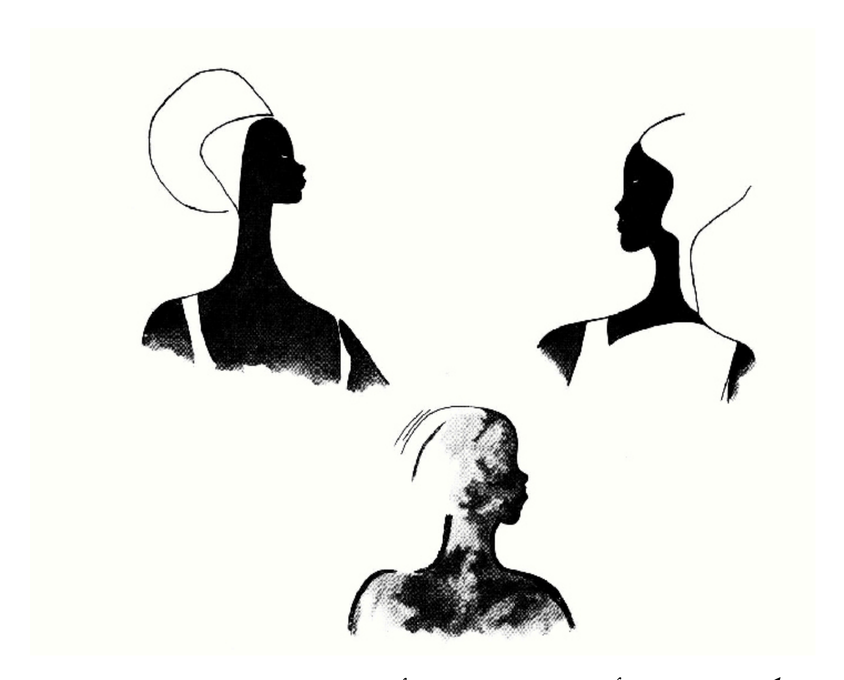
**وحتى مجموعة رعاة البقر، هي الأخرى، بعيدة من أن تكون متجانسة ولم تعتبر بأنها زنجية كما قيل. أكيد أن النموذج الزنجي للأشخاص معتاد، لكن هل يمكن إدراك المتغيرات ويظهر الرعاة الأوائل في رسوم الطاسيلي الصخرية كرعاة أغنام وماعز، مع بروز دفق واضح مما يدل على الزنوجة والسلالة السوداء (Mélanoderme).**

**هذا النموذج الزنجي يظهر في مشاهد بقرية، حيث يبرز بعض الأفراد بشفاه غليظة، وأنوف قصيرة وثخينة، وأذقان ممسوحة. (أنظر الصورة 3)**





**الصورة 3: من محطة سفار، وتمثل مجموعة من الأشخاص: النساء في أعلى الصورة والرجال في الأسفل، ينتمون لفترة البقريات، والمظاهر الجانبية زنجية خالصة.**



**الشكل8:.fig في الأعلى مظهر جانبي لامرأتين من محطة جبارين وهو الرسم الذي سمي بفتيات شعب البولس–peuls وتسريحات شعرهن لازالت عند بولس مالي، في الأسفل مظهر جانبي لامرأة من محطة سفار، وتنتمي هذه الأشكال لفترة البقريات.**

لكن على بعض الرسوم الجدارية (Fresques) نرى رجال ونساء بمظاهر أقل دفقا، وقسمات ناعمة، والتي تذكرنا بالنوع الإثيوبي، الذي يعرف اليوم ببشرة نحاسية، وقسمات دقيقة نسبيا، وشعر طويل أملس، وفي ذلك تعارض مع الشعر المجعد الذي هو سمة الزنوج الحقيقية.

إن اكتشاف رسوم كبيرة الحجم بجبارين كالتي سميت « فتيات شعب البولس– peuls [21] » (أنظر لشكل 8) و« المرأة ذات الرأس الصغير »[22] « والرجل ذو اللحية الصغيرة -barbiche »، حيث الظفائر الطويلة المفتولة تكشف عن نظام متين جد متطور، اكتشاف تأكد لاحقا في محطات أخرى، خاصة محطة سفار، وتيسوكاي، وأوان تارتايت، وإين إيتينان، وتبرز أن هذا النوع الفيزيائي سيطر لفترة معينة في الطاسيلي.

فتسريحات الشعر والمظاهر الجانبية للأشخاص تذكر بتشابه مذهل لرعاة البولس الحاليين، نفس هذا النوع الفيزيائي نجده أيضا في أشكال صغيرة الحجم، كما في مشهد بجبارين[23]، وأشكال أخرى في تيسوكاي وفي أماكن أخرى.

إذا تصفحنا اللوحات التي نشرها القس براي[24](A. Breuil) ونشرها هنري لوت (H.L'hote) كذلك، يمكن أن نؤكد العديد من المظاهر الجانبية، والتي لا يمكن بأي حال اعتبارها عناصر زنجية حقيقية. ونفس الحال يقال عن أشخاص،رجال ونساء، مثلوا في رسومات مرتوتاك الأعلى[25] (haut-mertoutek) شمال الهوقار، وتحمل ملامح مشتركة كالتي بالطاسيلي والتي تسجل معلما لتوسع رعاة الأبقار نحو الغرب، والتقارب مع رعاة البولس لا يتوقف عند هذا التشابه الفيزيائي، لأن العناصر الإثنوغرافية تتصادف كذلك.

ونرى أيضا من خلال الرسوم الصخرية تنورة الحزام، قبعات الرجال، وفساتين النساء، كما يرتديها شعب البولس حاليا، وصورة مخيم الرعاة الرسامين، مع أكواخ مرتبة، وعجول بمرابطها، وأبقار مجتمعة في الحاشية، ويتوافق هذا مع الطريقة التي يعمل بها شعب البولس حاليا.

ويمكن أن نقارن بهذا الموضوع رسم طفل نشره دوبير[26] (M.Dupire) ببعض الرسوم الطاسيلية المنضدة (المتراكبة بعضها فوق بعض).

ويمكن أن نتساءل هنا: هل الرق الممارس من قبل الرعاة الحاليين كان ممارسا عند أصحاب فترة البقريات أيضا؟

إن هذه المؤسسة، في الواقع، كانت ضرورة عند الرعاة، خاصة حينما يتزايد قطيع الماشية ويبلغ حدا معينا بحيث يخرج عن تحكم المالك وأفراد عائلته من حيث توفير المرعى والمورد (المسقاة) وحراسة القطيع، وأعمال البحث عن الماء والحطب وكل ما تعلق بحياة المخيمات، والتي تتضمن أيضا قطف النجيليات (graminées) والثمار البعلية، والتي إلى جانب الحليب ومشتقاته تشكل الغذاء التقليدي للرعاة.

**ليس يسيرا على الباحث أن يحدد بدقة أصل الزنوج الذين كانوا يعيشون بالتكافل -symbiose (أي تعايش متعضيين غير متشابهين) مع الرعاة، فإذا كانوا عناصر دخيلة من مناطق مجاورة، أو إذا كان الأمر يتعلق ببقايا بشرية تعود لفترة (ذوي الرؤوس المستديرة)، لإعمار يتطابق مع هذه الفترة الأركيولوجية الأخيرة، لا نستطيع أن نشك في بقائها على قيد الحياة.**

**إن الحديث عن هجرة نحو الجنوب تحت موجة الغزاة رعاة البقر يعتبر فرضية بسيطة، لكن جدران الطاسيلي لا تقدم لنا أية إشارة عن هذا الموضوع، وإلا فبعد وصول الرعاة لم يبق أي أثر لفن (ذوي الرؤوس المستديرة) تحت أي شكل من الأشكال. لذا يمكن أن نفترض إمكانية حدوث هجرة نحو الجنوب، وإلا استبعاد إمكانية بقاء عناصر معينة في المكان، ويبقى دائما أن نتساءل عن أصل السكان الزنوج الذين يعيشون حاليا في الواحات الصحراوية والذين لا يمكن إسنادهم إلى الرق.**

**وإذا كانت التقاليد والطقوس الممارسة اليوم في الواحات، تعكس تأثيرات سودانية حالية، فإن طقوس وتقاليد أخرى لا تعدو أن تكون عملية تذكر لعمق ثقافي أكثر قدما، فالتظاهرة التي تقام سنويا بجانت (Djanet) والتي تعرف بـ "السبيبة" (27)، تتضمن تظاهرات تنكرية يظهر فيها الذكور بأقنعة تنكرية، تذكرنا، عن طريق حمل قرون حيوانية على الرأس، ببعض المشاهد التي نجدها عند" ذوي الرؤوس المستديرة". فخلال حملات 1960 و1962 اكتشفت صور جدارية جديدة في تيسوكاي، وإين إتينان، وأوان درباون، ووارداس(Rhardès)، ووضحت بداهة وجود نماذج فيزيائية نقية تنتمي إلى العنصر الأبهق (بياض رقيق في ظاهر البشرة –Leucodermes ).**

**إن هذه الصور الجدارية (fresques) التي تنتمي إلى فترة البقريات تتميز بذوق فني رفيع، وبدقة كبيرة في رسمها. ورغم عدم تمكن علماء الآثار من تحديدها كرونولوجيا مقارنة مع التي أحصيت سابقا، نعتقد من خلال المواضيع المقدمة، أنها تتطابق مع فترة أكثر تطورا والحقيقة، أننا نلاحظ من خلال تسريحات شعر النساء وثيابهن، أن ذلك يدل عن تأنق، والتي تعكس طبائع نقية، ونجدها كذلك مترجمة في ثياب الرجال، ونلاحظ عندهم كذلك لباس العظمة والأبهة خاصة لدى أصحاب المقام يرتدون قبعات مزخرفة بنقاط أو حلقات متوازية (أنظر الصورة 4).**



**الصورة 4: من محطة جبارين، تؤكد المظهر شبه الأوروبي من خلال الشعر الطويل عند الرجال كما عند الأطفال.**

**أما المحاربون فقد ارتدوا بزات موحدة مزودة بقبعات، ولا يلاحظ أي دفق في هذه الصور، لكن وجوه بزاوية قائمة، وأنوف مستقيمة ومدببة وهي بذلك تعبر عن نموذج شبه أوروبي (Europoïde).**

**أما النساء فتمثلن نفس الخصائص، وتذكرن من خلال مظاهرهن الجانبية، بالنموذج السامي. ونجد في الرسوم الصخرية التي اكتشفها ف.موري (F.Mori)[28] بالأكاكوس (Acacous) نماذج شبه أوروبية كثيرة لدرجة أن موري في بداية الأبحاث فكر في إسناد هذه النماذج إلى السلالة الشقراء (race blonde)، لكنه تخلى عن هذه الفكرة بعدما تأكد بأن المغرة التي استعملت في تلوين الشعر كانت صفراء.**

**يعتبر الأكاكوس (تدرارت دكاكس–بالأمازيغية) امتداد طبيعيا للطاسيلي نحو الشرق، وكان من الطبيعي أن نجد نفس النماذج، فضلا عن ذلك نرى على صورة جدارية في رارداس (Rhardès) بالطاسيلي، والتي اكتشفت خلال حملة 1960 أشخاص بأجسام طويلة بمظاهر جانبية شبه أوروبية، لهم لحى طويلة ملسنة (أنظر الصورة 5) إنهم يرتدون ملابس من جلود الحيوانات تغطي الكتف الأيسر بينما الكتف الأيمن عار، وينزل هذا اللباس إلى الأفخاذ، وعلى رؤوسهم، قبعات تعلوها قرون حيوانات، أما سلاحهم فيتمثل في قوس قصير ذو ثلاث انحناءات.**

**والأمر هنا يتعلق بنموذج بشري مختلف عن الآخرين، وأمام الوضع الحالي لعملية الجرد،**


**فإن هذه الصورة الجدارية تبقى الوحيدة من هذا النوع حسب معلوماتنا.**



**الصورة 5: صورة جدارية من محطة راراداس (Rhardès) بالطاسيلي–ناجر «فترة البقريات» أشخاص بأجسام طويلة بمظاهر جانبية شبه أوروبية، لهم لحى طويلة ملسنة، في الوسط نلاحظ رجلا جاث على ركبته يحمل بلطة (فأس) حيث يوحي مظهره الجانبي بأنه زنجي، في أعلى الصورة رسم اختزالي لسفينة مصرية، في الأسفل مجموعة أشخاص يبدو من خلال المنظر العام للوجه والملابس أنهم يشبهون المنحوتات السومرية البارزة للألف الثالثة ق.م.**

**ومع ذلك، فإن المظاهر الجانبية لأشخاص بلحى صغيرة، وقائد مزين بقرون، وقوس ذو انحناءات ثلاث، كل هذه الصور يمكن أن تكون قريبة من بعض الرسوم السومرية والمؤرخة في الألف الثالثة ق.م.**

**ونذكر أن هؤلاء الأشخاص الذين تم تصوير أجسامهم بالمغرة الحمراء بينما نجد آخر بمظهر جانبي زنجي، جاث على ركبتيه، ويحمل فأسا بيده وكأنه يقطع الخشب، وأنه مطلي باللون الأسود.**

**يبدو مما سبق أن الفنان الذي رسم هذه الصور جعل من النموذجين الفيزيائيين عنصرين كانا يعيشان جنبا إلى جنب.**

**وتظهر صورة جدارية أخرى، والتي يبدو أنها تعود إلى فترة متأخرة، رعاة أغنام وماعز، وعدد من الأشخاص أجسامهم ووجوههم مغطاة بعلامات مزخرفة، ويلاحظ طول الشعر المتساقط على الأكتاف، تعلوه ثلاثة ريشات.**

**ويبدو من خلال هذه الصور أنهم يشبهون الهنود الحمر، إلا أن مظاهر الأنف المستقيم المدبب وغياب الدفق (أي انصباب الفكين الطويلين إلى الأمام مع بروز الأسنان - prognathisme) يمكننا من اعتبار هؤلاء الأشخاص بأنهم من البيض وليسوا من الزنوج.**

**وفي الرسوم الصخرية المعروفة في مناطق أخرى، فإن النموذج الزنجي هو السائد، والأمر كذلك لتلك الرسوم التي نجدها في منطقة تبستي[29] حيث المظاهر الزنجية هي الأكثر شيوعا.**

**في المقابل، نجد بدوهون[30] (Dohone)– وهي كتلة جبلية تقع شمال شرق جبال تبستي– أن الرسوم مخففة نوعا ما، وتذكرنا برسوم مارتوتاك شمال الهوقار.**

**أما في هضبة إينيدي، وحسب الوثائق التي نشرها كل من بورت دانلي ( Burthe d'Annelet)، وباسمار (Passemard) وسان فلوريس (Saint-Floris)، وج.بايو (G.Bailloud)، فإن النموذج الزنجي هو السائد في حالة ما إذا وضع المظهر الجانبي في الحسبان.**

**يجب أن نأخذ في الاعتبار بأن هذه المنطقة الأخيرة تقع جنوب الصحراء الكبرى، وفي العموم فإن كل ما يشير إلى السكان الرعاة يعود إلى فترة متأخرة نوعا ما عن تبستي والطاسيلي. وفي العوينات[31]**

**فإن كل مجموعة الرسوم تنتمي إلى الحضارة الرعوية، فنمنمة (رسم اختزالي) الرؤوس تحرمنا من عناصر التقويم والتقدير، لكن في حالة ما إذا كان المظهر الجانبي كامل الوضوح، فإن سمات النوع الزنجي تظهر جليا. وتبدو هذه الرسوم أيضا بأنها متأخرة زمنيا عن رسوم الطاسيلي.**

**في الأخير، بزمور[32] (Zemmour) فإن طريقة تمثيل الأشكال والصور تحول دون ضبط تعريف دقيق للأنواع الأنثروبولوجية، فبعض المظاهر يمكن إسنادها إلى النموذج الزنجي لكن بعضها يذكر بنموذج (pouloide) بالطاسيلي والهوقار.**

**وتجدر الإشارة أن كثافة الرسوم في مناطق عديدة، بعيدة من أن تبلغ كثافة رسوم الطاسيلي، وأن وجود المجموعات الصغيرة لا يعكس سوى جانبا ضعيفا من إعمار الصحراء. وفي المقابل، فإن هذه الشواهد المختلفة تؤكد تنوع هذا الإعمار، حتى أن النماذج والملابس تختلف من منطقة لأخرى، وهو ما يؤكد التنوع الإثني.**

**لذلك نرى أن فترة البقريات بعيدة من أن تعبر لوحدها عن إعمار زنجي بحت للصحراء كما كان متوقعا، لكنها تستلزم وجود عناصر عديدة كالسيماء (الهيئة) الإثيوبية، دون أن نغفل شعب البولس (Peuls) الحالي وكذا عناصر شبه أوروبية.**

**هذه النماذج المتعددة، التي استطاعت أن تتجاور في أوقات معينة، وأن تتعايش في أوقات أخرى تشير إلى هجرات متلاحقة مكنتهم من التعاقب خلال ألفيتين: من 4000 إلى 2000 ق.م، وهي الفترة التي أسندت حاليا إلى الرعاة (Pasteurs)، لكن كان من الممكن أن تبدأ هذه الفترة مبكرا قبل هذا التاريخ لو أن كربون C14 قدم أرقاما لبعض المواقع في الأكاكوس، مما يجعل هذه الفرضية تبقى قابلة للإثبات والتأكيد في المستقبل.**

**الخاتمة:**

**بعد هذه الدراسة الموجزة للصور والرسوم الصخرية لفترة ما قبل التاريخ بالصحراء الكبرى يمكن أن نخلص إلى مجموعة من النتائج:**

**1- تعتمد الدراسات التي تتناول إعمار الصحراء على معطيات، ولكي تكون مقنعة وحاسمة، لا بد أن ترتكز على البقايا بشرية.**

**2- إن عمليات الجرد التي قام بها ليونال بالو(33)(L.Balout) عن البقايا البشرية واستكملها فيما بعد ر.موني(34) (R.Mauny)، وبقايا أخرى وجدت في تمنراست بالهوقار(35)، وفي موهوجياج بفزان(36)، سمحت بإعداد دراسة عامة عن هذه البقايا وخلصت الدراسة إلى أن أغلب الهياكل العظمية زنجية.**

**3- أكدت دراسة حديثة قامت بها السيدة شاملا(37) (M.C.Chamla) حول البقايا البشرية أن أغلب الهياكل العظمية أو بقايا عظام نيوليتية زنجية الشكل (négroïde) باستثناء هيكلين (ياو-Yao) و(إينامولاي- Inamoulay) اللذان يحملان خصائص مختلطة، وهيكل ثالث (بالقطارة- El-Guettara) والذي لا يحمل أي سمات زنجية، مع العلم أن هذه الهياكل تم العثور عليها في الجزء الجنوبي من الصحراء، مع بعض الاستثناءات التي لها علاقة بمساكن بحيرية (Lacustres) — أي أقيمت على ضفاف البحيرات — وبعض آلات الصيادين.**

**4- غياب الوثائق والأدلة المادية للمناطق التي تقع شمال الهوقار، خلق فجوة عميقة فيما يتعلق بمعارفنا حول هذه المنطقة.**

**5- استنتج ليونال بالو(38) (L.Balout) في تحليله لهياكل عظمية وجدت بالصحراء أنه لا يوجد فقط العنصر الزنجي في فترة ما قبل التاريخ بالصحراء، وأمام غياب الوثائق الباليوأنتولوجية (Paléontologiques) -الإحاثية- فإن الرسوم الصخرية كافية لأن تقدم لنا البينة والإثبات.**

**6- إن فترة البقريات لا تعبر لوحدها عن إعمار زنجي خالص للصحراء كما كان متوقعا لكن الباحثين أكدوا على وجود عناصر عديدة كالسيماء (منظر عام للوجه- faciès) الإثيوبية، وشعب البولس (Peuls) وكذا عناصر شبه أوروبية، واستطاعت هذه العناصر كلها أن تتعايش وتتعاقب خلال ألفيتين من 4000 إلى 2000 ق.م.**

**7- إن هذه الدراسة تعزز وتؤكد أن الصحراء كانت في الماضي، وتحديدا خلال العصر النيوليتي ملتقى لعدة أجناس وأن تاريخ إعمارها يبقى جد معقد.**

## الهوامش:

1- سحنوني، محمد، ما قبل التاريخ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د.ت.)، ص82

2- الهولوسان (Holocène): هي الفترة الثانية من الزمن الرابع، بدايتها تصادف نهاية العصر الجليدي الأخير المعروف بالفورم (Würm) يعني مباشرة قبل التحسن الكبير للمناخ.

- Gourhan (André Le roi), Dictionnaire de la Préhistoire, Paris, Presses universitaires de France, 1988, p.515.

3- Histoire primitive de l'humanité, évolution du monde noir, Bull. IFAN, t.XXIV, série B, n° 3-4, 1962, p.484.

4- Métallurgie traditionnelle et âge du fer en Afrique, Bull. IFAN, t.XXX, série B, n°1, 1968, p.28.

5- A la découverte des fresques du Tassili, Paris, Arthaud, 1958.

6- Les merveilles du Tassili-n-Ajjer, éd. du chêne, 1962.

7- Breuil (l'abbé), Les roches peintes du Tassili, d'après les relevés du colonel Brenans, Paris, Arts et Métiers graphiques, 1954, p.56.

8- période Caballine : وهي فترة تبدأ مع ظهور الحصان من 4000 إلى 2000 ق.م. وخلال نفس هذه الفترة يبدأ عصر المعادن بإفريقيا.

-http//bonzai-dayer.jimbo.com/Sahara/peintures-rupestres

9- période Cameline: وهي فترة الجمل، تبدأ بظهور الجمل بإفريقيا حوالي 2000 ق.م.، نتيجة تزايد الجفاف بالصحراء خلال الألف الثانية ق.م. مما أدى إلى تغير نمط المعيشة فالحصان ترك المكان للجمل والرعاة تركوا الأبقار لصالح الماعز والأغنام.

http//bonzai-dayer.jimbo.com/Sahara/peintures-rupestres.

10- الغرامنت: (Garamantes)قبيلة من القبائل اللوبية التي تحدث عنها هيرودوت في كتابة الرابع، ويشير إلى أنها كثيرة العدد Gentes Multas تعتمد في عيشها على الرعي وتربية الماشية، وكانت تتمركز في منطقة ما بين جبل نفوسة وفزان إلى جبال الطاسيلي، ويرجح بعض المؤرخين أنهم قبائل الطوارق الحالية. Hérodote, IV, 183, - Mercier (G.), La Langue Libyenne et la Toponymie Antique du nord, in Journal Asiatique, 1924, p.280.

11- Epoque bubaline : أي فترة الحيرم، وقد عرفها الباحث مونود (Monod) سنة 1932 ثم الباحث الفرنسي هنري لوت سنة 1956، وسميت كذلك نسبة لـ « Bubalus Antiquus » الذي يحتمل أنه انقرض منذ الألف الثانية ق.م. - aars.fr/cahiers.10 fr.html.

12- الدفق (prognathisme): أي انصباب الفكين الطويلين إلى الأمام مع بروز الأسنان، وأدفق أي شخص طويل الفكين بارز الأسنان. Larousse Illustré, Librairie Larousse, Paris, 1990, p.979.

13– أبهق (leucodermes): وهو بياض رقيق في ظاهر البشرة لا من برص. Ibid., p.717.

14–Amekni, Néolithique ancien du Hoggar, mémoire du CRAPE, n° X, Paris, A.M.G., 1969, p.206.

15 – A la découverte des fresques du Tassili, fig. 52, 53.

16 – Ibid., fig. 51, 33.

17– Ibid., fig. 30.

18– Almagro, Estudios de Arte Rupestre Nubio, Mémorias de la mission arqueologica en Egypto, Madrid, 1968.

19– أوانرهات (Aouanrhet): موقع للرسوم الصخرية، يسمى أيضا إين–أهوانرات اكتشف سنة 1956 من طرف الباحث الفرنسي هنري لوت يحتوي على عدد كبير من الرسوم التي تعود إلى فترة ذوي الرؤوس المستديرة ومنها ما يعود إلى فترة البقريات. – Gourhan (André Le roi), Op.cit, p.54. 02– سفار (Sefar): موقع للرسوم الصخرية شرق جانت بالطاسيلي اكتشف من طرف حملة الباحث الفرنسي هنري لوت سنة 1956 يتميز بصوره الجدارية المتنوعة، والمتراكبة التي تصل إلى 12 في جدارية " ملجأ الأروية – نوع من الماعز – " والعديد من الأشكال بجبارين تنتمي إلى فترة ذوي الرؤوس المستديرة، وقد اكتشفت طبقة أثرية بأحد الملاجئ تعود إلى فترة البقريات المؤرخة بـ : 5020 + 300 ق.م. – Ibid., p.999.

21– الراتنج (Résine): مادة صمغية لزجة تفرزها بعض النباتات لا سيما الصنوبر. Larousse, Op.cit, p.841

22– شعب البولس (Peuls): مجموعة شعوب رعاة ومستقرين متناثرة في إفريقيا الغربية من السنغال إلى الكاميرون. Ibid, p.1502.

23 –H.Lhote, op.cit, fig.32, 34.

24- Breuil (l'abbé), op.cit, fig.87.

25- H.Lhote, op.cit, fig.12, 28, 31, 35, tableau fig. H.

26- Chasseloup-Laubat (F.de), Art rupestre au Hoggar, Paris, Plon, 1939.

27- Dupire (M.), Peuls nomades, Paris, Institut d'Ethnologie, 1962, fig. 12.

28–السبيبة(Sébiba): عيد سنوي تقليدي يحتفل به سكان جانت (ولاية إليزي) ويعبر عنه بطريقة احتفالية ضمن طقوس شعبية تحمل الكثير من الرمزية، وتتضمن رقصات تقليدية يعود تاريخها إلى 1230 ق.م. وتمثل أعرق احتفالية بالمنطقة. www.Algeria.com/arabic/blog/Sbiba-in-Algeria

29- Tadrart Acacus, Arte rupestre e culture del Sahara preistorico, Torino, Einaudi, 1965.

30- Alverny (F.D'), Vestiges d'art rupestre au Tibesti oriental, journ. Soc. Afric., t.XX, 1950, p. 239-272 ; Huard(P.) et Le Masson (Ch.), Peintures rupestres du Tibesti oriental et méridional, Objets et Mondes, t.IV, 1964, p. 237-262.

31- Lelubre (M.), Contribution à la préhistoire du Sahara, les Peintures rupestres du Dohone (Tibesti nord- oriental), Bull. S.P.E., n° 5, mai 1948, p. 163-171.

32- Rhotert (H.), Libysche Felsbilder, Darmstadt, Wittich Verlag, 1952, Soci. Des Afric.

33- Monod (Th.), Peintures rupestres du Zemmour Français, Bull. IFAN, t.XIII, n°1, janv.1951, p.198-213.

34- Les hommes préhistoriques du Maghreb et du Sahara, Alger, 1955.

35- Catalogue des restes osseux humains préhistoriques trouvés dans l'ouest africain, Bull. IFAN, t.XXIII, série B, n°3-4, 1961, pp.388-410.

**36- Maitre (J.P.), la sépulture néolithique de Tamanrasset, II, Libyca, A.E.P., XII, 1965, pp. 139-155.**

**37- Mori (F.), et Ascenzi (A.), La mummia infantile di Uan Muhuggiag, Rivista di Antropologia, XLVI, 1959, pp. 125-148.**

**38- Les populations anciennes du Sahara et des régions limitrophes, Mém. C.R.A.P.E., Paris, A.M.G., 1968.**

**39- Op.cit., p.204.**